Journal of Alasmarya University
Volume 16, June 2012

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد السادس عشر، يونيو 2012

دور البريد في خدمة الإدارة العسكرية عند المماليك في بلاد الشام

(659 – 803هـ/ 1260 – 1400م)

أ. حمزة محمد علي البكوش*

توطئة

البريد في اللغة الرسول، والجمع برد[1]، وقال الزمخشري: البريد الرسول المستعجل[2]، وقيل الرسل على دابة البريد[3]. وتطلق هذه الكلمة على نظام نقل الأخبار، كما تطلق على حامل الرسائل[4].

وقيل: يراد به مسافة معلومة بين مركزي بريد[5] تقدر باثني عشر ميلا[6]، وقيل

---

* جامعة المرقب.

1- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1992م، ج3، ص86. مادة: برد.

2- جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط 3، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ج1، ص40. مادة: برد.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص86.

4- عبد الرحمن يوسف الجمل، قاموس المصطلحات الإسلامية، القاهرة، مطبعة مكتبة الآدار بالجماميز، 1995م، ج1، ص97.

5- محمد بن يعقوب بن الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط2، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، دار الحديث، 1988م، ج2، ص287. مادة: برد.

6- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ص366.

فرسخان[7] –والفرسخ ثلاثة أميال[8]– وقدرها الفقهاء وعلماء المسالك بأربعة فراسخ[9].

أما عن أصل الكلمة فقيل أنها عربية[10]، وأرجعها البعض إلى اللاتينية[11]، وبعضهم إلى أصول فارسية[12].

أما عن البريد في الاصطلاح: «فهو أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره فرسا مستريحا، وكذلك يفعل من مكان لآخر؛ حتى يصل بسرعة»[13].

دوافع اهتمام المماليك بالبريد

نظام البريد من الأنظمة المعروفة منذ القدم، فقد عرفته الشعوب والأمم القديمة، كما اهتمت به الدولة الإسلامية منذ نشأتها، ولما قامت دولة المماليك اهتم به سلاطينها أيما اهتمام، حيث دعت إلى ذلك المتغيرات السياسية والعسكرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وذلك لتتبع أخبار عدوهم في مملكة مترامية الأطراف، تتعرض للعدوان من قبل الصليبيين المسيطرين على السواحل الشامية، وإلى جانبهم مملكة أرمينية الصغرى في إقليم قلقيلية حتى حدود إنطاكيا[14]، والمغول الطامعون في البلاد

7– محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1984م، ص89.

8– شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م، ص239.

9– علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر، 2000م، ج3، ص77؛ شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ج1، ص52 – 53.

10– محمد بن الحسين بن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت، ص221.

11– نظير حسان سعداوي، نظام البريد في الدولة الإسلامية، القاهرة، دار مصر للطباعة، 1953م، ص19.

12– الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص89.

13– محمد بن علي طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، بيروت، دار صادر، د. ت، ص106.

14– عزمي عبد محمد أبو عليان، مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1995م، ص23 – 26.

الشامية[15]. فضلا عن الخطر الداخلي في بلاد الشام المتمثل في تهديدات البيت الأيوبي، الذين يرون لأنفسهم الحق الشرعي في الحكم كونهم ورثة صلاح الدين، وأن المماليك عبيد أرقاء مغتصبون للعرش[16] إلى جانب الأخطار الأخرى: كثورة علم الدين سنجر الحلبي (659هـ/1260م)[17]. وثورة شمس الدين آقوش البرلي في حلب (660هـ/1261م)[18]، وخطر فرقة الحشاشين التي تم القضاء عليها (671هـ/1272م)[19]؛ هذا من جهة، ولسرعة وصول الأخبار ومستجدات الأحوال في أقصر وقت ممكن، من جهة أخرى؛ ومن هذا المنطلق اهتم سلاطين المماليك اهتماما بالغا بنظام البريد، ودليل ذلك ما قاله السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658- 676هـ/ 1259- 1277م) لكاتب سره بدمشق بصفته المشرف على ديوان البريد بالشام: « إن قدرت أن لا تبيتني كل ليلة إلا على خبر، ولا تصبحني إلا على خبر فأفعل »[20]، وذلك لوصول الخبر في أسرع وقت ممكن، ولاتخاذ التدابير اللازمة في الوقت المناسب، حتى صار الخبر يصل من دمشق إلى مركز الدولة بقلعة الجبل أيام بيبرس البندقداري في ثلاثة أيام، ويدخلها في اليوم الرابع وكذلك من الكرك، ومن حلب في

15- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1987م، ص49 وما بعدها؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ج7، ص70.

16- أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الحفظ والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقتق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م، ج3، ص122 - 124.

17- الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، دونالداس ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1989م، ص59- 60؛ زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، ج2، ص205.

18- المنصوري، زبدة الفكر، ص77- 78؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص205 - 208.

19- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971م، مج5، ص463- 464؛ بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، المؤسسة المصرية، 1987م، ج2، ص59، 105- 106.

20- أحمد بن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، بيروت، د. ت، ص 1988م، ص242؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص415.

خمسة أيام ويصلها في اليوم السادس[21]. وهذا يعني أن الأخبار كانت تأتيه مرتين في الأسبوع، كما يدل النص على أهمية البريد في خدمة الإدارة العسكرية والأمنية عند الملك الظاهر المؤسس الحقيقي لدولة المماليك.

ولا يفوت الباحث أن يشير إلى أن بداية تنظيم شؤون البريد وتطويره في هذه الدولة اقترن باسم السلطان الظاهر بيبرس وقد عزا المؤرخون المعاصرون لهذه الفترة هذا التنظيم إلى جهود السلطان المذكور، على الرغم من أن هذا النظام لم ينل اهتمام باقي الدويلات الإسلامية في حينها.

تطور نظام البريد المملوكي وآثاره في الإدارة العسكرية

تطور نظام البريد تطورا كبيرا في العصر المملوكي، حيث كانت بلاد الشام مقسمة إداريا إلى عدة نيابات، في كل نيابة مجموعة من المراكز البريدية التي تربط كل نيابة بأخرى، ولكل نيابة نظام للبريد عليه مسئول يعمل تحت أمرته عدد من الموظفين، كما هو الحال في حاضرة الدولة –القاهرة–[22]، وكل هذه الخطوط البريدية ترتبط وتتعاون مع بعضها ليتم سير العمل على الوجه المطلوب في أسرع وقت ممكن. وربطت هذه المراكز بحاضرة السلطنة في قلعة الجبل بالقاهرة –مركز الحكم–[23]، ويشرف عليها صاحب ديوان الإنشاء[24].

وأنفقوا في سبيل ذلك بسخاء لتمويل البريد في بلاد الشام حتى وصل إلى جميع المناطق الشامية الداخلية منها والحدودية، وفي أصعب الظروف وأحلكها حتى أثناء المعارك والمواجهة مع العدو، متخطيا جميع الحواجز والعقبات مثلما حصل أثناء حصار الجيش المملوكي لمدينة آياس الأرمينية[25].

21– أحمد بن علي المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ج1، ق1، ص446 – 447؛ محمد بن شداد، تاريخ الملك الظاهر، باعتناء: أحمد حطيط، فيسبادن، دار النشر فرانزشتانر، 1983م، ص313.

22– العمري، التعريف، ص247 – 253؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1998م، ج1، ص665/ ج5، ص50.

23– العمري، التعريف، ص251.

24– المصدر نفسه، ص269.

25– موسى بن محمد اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، بيروت، عالم =

وفي ضوء هذه المعطيات يتضح أن المماليك قد ربطوا المركز بالأطراف والأطراف ببعضها البعض، لتطوير نظام الخدمات البريدية، وتسيير أمور البريد وتيسيرها وتسريع حركته؛ استجابة وإرضاء لمتطلبات الدولة، ولإحكام سطوة السلطة الحاكمة، فانعكس هذا التوجه إيجابيا على الإدارة العسكرية والأمنية للدولة في الداخل والخارج.

ولحاجة الإدارة العسكرية لمثل هذا النظام لمعرفة أخبار العدو وعدد جيشه وتسليحه والطرق التي يسلكها والخطط التي يضعها وما يجري حولهم من أحلاف وتجمعات، دفعت المماليك إلى العناية بأمور البريد؛ فنظموه حتى بلغ هذه الدرجة العالية من الرقي، فصار من أهم المؤسسات في الدولة[26] ووضعوه في خدمة الإدارة العسكرية للدولة المملوكية، فضلا عن خدماته الأخرى.

ولم يقف أمر هذا التنظيم على نقل الرسائل والكتب، بل تعداها إلى قيامه بالاستخبار على العدو[27]، والقيام ببعض المهام العسكرية كنقل الإمدادات وذلك باستغلال دوابه في نقل الجنود والعتاد والتموين، فضلا على نقل المتمردين إلى مركز السلطة أو إلى أماكن نفيهم، كما ركبه السلاطين والأمراء والقادة التماسا لسرعة وصولهم[28].

لذا أسهم البريد الذي بلغ درجة عالية وكبيرة من السرعة والدقة والتنظيم[29] في تحقيق الانتصارات على الأعداء[30]، والقضاء على الحركات المناوئة للدولة الفتية[31].

أما عن سرعته، فقد وصلت إلى حد لم يعهدها نظام البريد من قبل؛ ففي فترة حكم السلطان المنصور قلاوون زاد من اهتمامه بالبريد حتى وصل في أيامه من دمشق

=

الكتب، د. ت، ص383.

26- كمال الدين محمد بن محمد المؤمني ابن بهادر، فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر (مخطوط بدار الكتب المصرية) رقم: 4977 تاريخ، ص326- 327.

27- ابن بهادر، فتوح النصر (مخطوط)، ص327.

28- ينظر ص12 وما بعدها في هذا البحث.

29- ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص167.

30- المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص42.

31- علي بن داوود بن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، دار الكتب، 1974م، ج1، ص255- 257.

إلى قلعة الجبل بالقاهرة في يومين وسبع ساعات[32]، وهي سرعة لم يصل إليها نظام البريد من قبل.

بيد أن البريد صار في وضع لا يحسد عليه فكان عام (803هـ/ 1400م) نقطة تحول في نظام البريد في بلاد الشام، إذ خربت مراكزه، واختل نظامه خللا فاحشا بعد أن كان «جناح الإسلام الذي لا يحص، وطرف قادمته التي لا تقص»[33]، وذلك عقب غزو تيمورلنك[34] بلاد الشام ودخوله دمشق وتخريبه لها[35].

ويبدو مما سبق أن الضرورات العسكرية والأمنية في دولة المماليك هي أحد الأسباب الرئيسية في تطور نظام البريد ودقة تنظيمه إلى هذه الدرجة، وربما سبب تخريب البريد من قبل تيمورلنك إدراكا منه بالدور الكبير الذي يؤديه هذا النظام من خدمات أساسية للدولة.

أنواع البريد المملوكي وآثارها في الإدارة العسكرية

عرف نظام البريد المملوكي أنواعا عديدة من البريد، والتي خدمت الإدارة العسكرية منها: البريد البري، والبريد الطائر المتمثل في الحمام الزاجل والمناور.

1. البريد البري

ويقصد به البريد الذي يقطع الطرق البرية متنقلا بين أرجاء وأقاليم الدولة ناقلا مراسلاتها على ظهور الدواب، وتنتشر على طرقه المنازل ومحطات البريد التي يقف بها البريديون لتغيير دوابهم أو للراحة والتزود بالزاد.

ولم تكن المسافة بين مراكزه في دولة المماليك ذات مسافات ثابتة، إنما تختلف من محطة لأخرى، وذلك حسب القرب من الماء أو الأنس بقربه ...[36].

32- محمد بن خليل، دول الإسلام الشريفة البهية، تحقيق: صبحي لبيب وأولريش هارمان، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، 1997م، ص41- 42.

33- العمري، التعريف، ص242.

34- تيمورلنك بن ططرخان الجقطاي سلطان المغول، توفي سنة (807هـ/ 1405م).

35- القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص370؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص227.

36- العمري، التعريف، ص239؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص418.

وامتدت طرق البريد من قلعة الجبل بالقاهرة إلى جميع الاتجاهات في مصر والشام، والطرق الرئيسية هي[37]:

- الطريق من قلعة الجبل إلى قوص.
- الطريق من قلعة الجبل إلى دمياط.
- الطريق من قلعة الجبل إلى الإسكندرية.
- الطريق من قلعة الجبل إلى دمشق والفرات.

وهذه الطرق بالإضافة إلى كونها خطوطا بريدية، كانت مسالك للقوات العسكرية وقت الحروب والأزمات والفتن والقلاقل[38]، ومن دون شك فقد شكلت هذه الطرق همزة وصل هامة في مختلف أنحاء الدولة.

أما عن آلية نقل البريد البري الذي خدم الإدارة العسكرية فهي خيل البريد والتي يبلغ عددها حوالي خمسة وعشرين في كل مركز تقريبا[39]، ولا يسمح بركوبها إلا لنقل البريد، حتى الولاة في الأقاليم لا يركبونها إلا بإذن السلطان[40]، ويشرف على هذه الخيول أمير آخور البريد وهو المسؤول عن خيل البريد، ومن يسوقها ويخدمها مدة سيرها، وله الإشراف على الإصطبل والقائمين عليه[41].

وكانت الخيل تساق من مركز لآخر فتستبدل بأخرى مستريحة[42]، حتى صار الخبر يصل إلى قلعة الجبل بالقاهرة من دمشق في اقل من ثلاثة أيام ويعود بمثلها[43]، وعلى هذا النسق كانت تتم عملية نقل البريد من مركز لآخر حتى يصل إلى مركز السلطة الحاكمة في القاهرة.

37- العمري، التعريف، ص269- 270؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص418 - 419.

38- نظير سعداوي، نظام البريد، ص125- 127.

39- تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأزدي، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1994م، ج1، ص221.

40- المقريزي، الخطط، ج1، ص633.

41- العمري، التعريف، ص131- 132؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص194.

42- محي الدين أبو الفضل عبد الله ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص 1976م، ص95؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص446.

43- بن خليل، دول الإسلام، ص41.

كذلك استخدمت دواب البريد في نقل الجنود وقطاعات الجيش، كما ركبها القادة والأمراء والسلاطين كسبا للوقت[44].

2. البريد الطائر (الحمام الزاجل)

يعد من أبرز وسائل نقل البريد التي خدمت الإدارة العسكرية، وقد عني المماليك به عناية خاصة، وأحسنوا استخدامه في نقل الأخبار بشكل منظم، وجعلوا له أبراجا في مختلف أنحاء الدولة[45].

وارتبطت أبراج الحمام مثلها مثل محطات خيل البريد، بخط رئيس يبدأ من قلعة الجبل بالقاهرة إلى مختلف أنحاء الدولة[46]، وبكل برج من هذه الأبراج رجال متخصصون بتدريبه يسمون البراجين، لهم رئيس مقدم عليهم[47]يحمل الرسائل بنفسه ويسلمها فور وصول الحمام إلى السلطان شخصيا أو من يحل محله[48]، وأهم هذه الطرق هي[49]:

- طريق مركز القلعة – الإسكندرية
- طريق مركز القلعة – دمياط
- طريق مركز القلعة – دمشق

وقد برز دور البريد الطائر بشكل كبير في الصراع الدائر بين المماليك والمغول في شمال الشام، والمماليك والفرنجة، إذ كانت بطائق الحمام تصل إلى السلطان المملوكي أولا بأول عن سير الأمور[50] كما تم استخدامه أثناء الفتن وحركات التمرد

44- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، القاهرة، د. ت، ج31، ص212.

45- المقريزي، الخطط، ج2، ص231.

46- العمري، التعريف، ص254- 255؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص438 - 439.

47- خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس روايس، باريس، المطبعة الجمهورية، 1894م، ص117.

48- أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص112.

49- العمري، التعريف، ص 283؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص437- 438.

50- النويري، نهاية الإرب، ج31، ص35- 36؛ المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص42، العيني، عقد الجمان، ج2، ص278- 282.

الداخلية[51] وفي نقله للأخبار السارة وأخبار الانتصارات[52].

ويبدو مما سبق أن الحمام الزاجل لعب دورا هاما في الكشف عن تحركات العدو، وحركات التمرد والعصيان الداخلية؛ لتتمكن السلطة الحاكمة من أخذ الحيطة والرد في الوقت المناسب وفي أسرع وقت.

وهكذا كانت بطائق الحمام الزاجل تصل حامله على جناحها تفاصيل الأخبار وبشائر النصر، ونقل ما يتطلب سرعة إيصاله.

3. المناور

استخدمت المناور كوسيلة من وسائل نقل الأخبار في دولة المماليك في بلاد الشام وذلك بإشعال النار في الليل، والدخان بالنهار للإعلام بحركات العدو، وتكون هذه المناور على رؤوس الجبال أو في أبنية عالية ومعروفة[53].

وتبدأ سلسلة المناور من الحدود الشرقية والشمالية الشرقية للبلاد الشامية المتاخمة للحدود العراقية حيث السيطرة المغولية، وتتسلسل حتى تصل إلى غزة، ينقل بعدها الخبر عبر الحمام أو البريد البري إلى قلعة الجبل بالقاهرة[54].

كذلك استخدم المماليك المناور في صراعهم ضد الفرنجة، وذلك بربطهم السواحل الشامية بدواخلها عبر سلسلة من المناور للإعلام بأي هجوم من قبل الصليبيين[55].

وينقل الخبر عبر هذه المناور بطريقة سريعة جدا، حتى أنه يصل من الفرات في أقصى شمال الشام إلى القاهرة في المساء في نفس اليوم، وما يحصل في المساء يعلم به السلطان في الصباح[56].

51- المقريزي، السلوك، ج3، ق1، ص133؛ نبيل محمد عبد العزيز، الحمام الزاجل وأهميته في عصر سلاطين المماليك، (المجلة التاريخية المصرية)، 1975م، مج22، ص49.

52- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص524؛ العيني، عقد الجمان، ج1، ص395 - 396.

53- العمري، التعريف، ص259.

54- المصدر نفسه، ص259- 261، القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص445- 447.

55- صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، تحقيق: فرنسيس هورس اليسوعي، كمال الصليبي، بيروت، دار المشرق، 1969م، ص35.

56- العمري، التعريف، ص259.

يلمس مما سبق أن المراسلة عن طريق المناور تعد من أسرع الوسائل في نقل الأخبار، فهي تنقل الخبر بصورة أسرع من دواب البريد والحمام الزاجل.

وكان نواب السلطنة يعملون على رعاية المنوريين، ويتعهدونهم ويلزمونهم بالبقاء في قمم الجبال؛ لرصد حركات العدو، وكان هؤلاء النواب يتفقدون تلك المناور بأنفسهم، ومما يدل على ذلك ما جاء في تقليد نائب السلطنة بالشام «وإلزام المنورين بالديدبانات والمناظر والمناور في الأماكن المعروفة وتعهد أحوالها وتفقدها ...»[57].

ولما انتهى الخطر الخارجي أبطل العمل بهذه المناور، وفي ذلك يقول العمري[58]: «فأما هذه المناور الآن فرسوم قد عفت، وجسوم كانت شغل النار أرواحها فانطفأت، والحمد لله على أمن إطفاء نارها، وإخفاء منارها ...».

يبدو من خلال تصفح المصادر أن هذه المناور اقترنت بفترة الفتن والقلاقل والحروب بين المماليك وأعدائهم من مغول وصليبيين، ويتضح أن هذا النوع من البريد وجد لخدمة الإدارة العسكرية، ولا توجد إشارات تفيد استخدامه في غير هذا الجانب، كما شكل دورا هاما وعاملا رديفا يضاف إلى النوعين السابقين أسهم في نقل الخبر بأسرع وقت ممكن.

وهكذا استعمل البريد بأنواعه الثلاثة في خدمة الإدارة العسكرية لدولة المماليك، وقد برزت أهمية هذه الأنواع بشكل كبير في أوقات الفتن والحروب وذلك من خلال سرعته في إيصال الأخبار وتبادلها بين الأطراف المعنية.

استخدامات البريد في الإدارة العسكرية

استخدم البريد بأنواعه الثلاثة السابقة الذكر في خدمة الإدارة العسكرية لدولة المماليك، وأهم هذه الخدمات ما يلي:

أ. الإبلاغ عن الفتن الداخلية

من مهام البريد الإبلاغ عن الفتن والأخطار الداخلية التي تهدد أمن وسلامة الدولة؛ ففي سنة (673هـ/1274م) كشف البريد عن تعاون ثلاثة عشر أميرا مع

57- القلقشندي، صبح الأعشى، ج7، ص204.
58- التعريف، ص289.

المغول[59].

وفي أحداث عام (704هـ/1304م) علم السلطان المملوكي عن طريق بريده بنبأ خروج أمير بني كلاب في حلب عن طاعته، وما قام به من أعمال تخريب وسلب ونهب[60].

وجاء البريد (759هـ/1357م) بخبر تمرد نائب حلب وخروجه عن طاعة السلطان، فأرسل له الجيوش، وتابع البريد رصده للأحداث ومراقبته للأمر وتبليغ السلطان بتحركاته إلى أن يئس، فأرسل بريده إلى السلطان بطلب الأمان والخضوع له، فأمنه[61].

وطالع البريد السلطان المملوكي (791هـ/1388م) بأخبار خروج المماليك المقيمين بقوص عن طاعته[62]، وفي نفس السنة ورد البريد إلى السلطان بأن نائبه على غزة جمع جيشا كبيرا وسار لمحاربته[63].

مما سبق يتبين أن البريد كان على اطلاع تام بمجريات الأحداث في جميع أنحاء الدولة، وبالتالي كان له دور بارز وفعال في القضاء على الفتن والمشاكل الداخلية قبل انتشارها واستفحال أمرها.

ب. الإبلاغ عن الأخطار الخارجية

توسعت خدمات البريد المملوكي في خدمة الإدارة العسكرية إلى حد شمل الإبلاغ عن الأخطار الخارجية التي تهدد أمن وسلامة الدولة، والشواهد في المصادر التاريخية على ذلك كثيرة منها: في عام (666هـ/1267م) خرج سلطان المماليك الظاهر بيبرس في رحلة صيد، ورغم ذلك كانت الأخبار تتواتر إليه دون انقطاع تخبره بما يدور

59- العيني، عقد الجمان، ج2، ص130.

60- المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص3.

61- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب، القاهرة، دار الحديث، 1994م، ج14، ص 277- 278.

62- الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص255 - 256، 267.

63- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص663.

داخل وخارج مملكته، منها علمه بمهاجمة المغول لمدينة حلب[64].

وفي سنة (668هـ/1269م) علم بيبرس بنبأ تقدم قوات الفرنجة لمهاجمة السواحل الشامية[65].

وخرج السلطان محمد بن قلاوون على رأس جيش المماليك (698هـ/1298م) بعد علمه بخبر إغارة المغول على حدود بلاد الشام[66]، كما علم عن طريق بريده (702هـ/1302م) بأن غازان خان ملك المغول قد قرر الزحف إلى بلاد الشام، ووصل بجيشه إلى مشارف قلعة الرحبة على نهر الفرات[67].

وفي عام (708هـ/1308م) أعاد المغول الإغارة على حدود الدولة فقام البريد بنقل الأخبار إلى الناصر الذي تحرك على رأس جيشه لملاقاة العدو، فكانت الأخبار تتقاطر عليه طوال الطريق عن طريق الحمام الزاجل تخبره بتحركات العدو[68].

وطالع البريد المنصور علي بن الأشرف (780هـ/1378م) بأخبار غارة الصليبيين البحرية على مدينة طرابلس[69] وفي سنة (784هـ/1382م) قدم الفرنجة إلى ساحل بيروت فبادر البريد إلى إيصال الخبر إلى نائب السلطنة في دمشق عن طريق الإنارة فوصل الخبر في تلك الليلة وقدم إثر ذلك[70].

وذكر المقريزي في أحداث (785هـ/1383م) أنه عندما قدم الفرنجة في مراكبهم لأخذ إياس، جاء البريد إلى السلطان مقدما له التقارير المفصلة عن تلك الواقعة[71].

كما وصل البريد للسلطان المملوكي يخبره باعتداء التركمان على حلب وفتكهم

64- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص564.

65- حمزة بن أحمد بن عمر بن سباط، تاريخ بن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس بروس، طرابلس، 1993م، ج1، ص329.

66- المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص852.

67- ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص123.

68- المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص42.

69- المصدر نفسه، ج3، ق1، ص335.

70- صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، تحقيق: فرنسيس اليسوعي، كمال الصليبي، بيروت، دار المشرق، 1969م، ص32.

71- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص299.

بأهلها (788هـ/1386م)[72].

وبرز دور البريد بشكل واضح وجلي بعد ظهور تيمورلنك على الساحة الدولية، ففي سنة (789هـ/1387م) وصل البريد منذرا بقرب الخطر المغولي بقيادة تيمورلنك، وتهديده لأطراف دولة المماليك الشمالية، فقد أخذت الأخبار تتقاطر على السلطة المملوكية منذرة بالخطر التيموري، مما دفع بالسلطان المملوكي لأن يغادر القاهرة إلى حلب مع جيشه للتصدي لهذا الخطر[73].

وفي سنة (795هـ/1392م) طالع البريد السلطان المملوكي بخبر سيطرة تيمور لنك على بغداد[74]، وفي العام التالي (796هـ/1393م) علم سلطان المماليك عن طريق بريده بخبر تحالف الأكراد مع تيمورلنك[75].

يبدو أن البريد المملوكي لم يكن يكتفي بمراقبة ما يدور داخل الدولة وحدودها، بعل تعداها إلى تتبع أخبار العدو داخل بلاده وما يدور فوق أرضه.

يتبين مما سبق أن سلاطين المماليك اهتموا بأمر البريد اهتماما كبيرا، لما له من أثر كبير في تثبيت سلطانهم وتوفير الأمن والحماية لدولتهم، فكان يأتيهم بمستجدات الأمور، ويطلعهم على آخر الأخبار. ويبدو أن الثغور كانت مرتبطة بالإدارة العليا المركزية بواسطة البريد، الذي يزودها بأخبار المناطق الحدودية الثغرية أولا بأول، منذرا بوقوع الخطر قبل حدوثه، بجميع الوسائل البريدية المتاحة الأمر الذي ساعد على استمرار دولة المماليك لفترة من الزمن.

ج. تنفيذ أوامر السلطان ونقل أخبار الجيش

حرص أولو الأمر في دولة المماليك على ربط المركز بالأطراف، ومن ذلك المناطق الحدودية والثغرية، وكانت وسيلة ذلك هو البريد بجميع أنواعه ووسائله، فقد كان السلطان يتلقى أخبار الثغور والمناطق الحدودية وغيرها ويرد عليها ويصدر أوامره وتعليماته، ففي عام (662هـ/1262م) بعث الظاهر بيبرس بالبريد إلى الأمير ناصر الدين

72- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص563، 564.
73- المصدر نفسه، ج3، ق3، ص564، 1027- 1028؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص71.
74- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص789؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص364.
75- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص796.

القيمري يأمره بالغارة على قيسارية وعثليت لمحاربة الصليبيين[76].

وفي سنة (666هـ/1267م) أصدر الظاهر بيبرس أوامره بواسطة البريد لتجهيز الجيش المملوكي والخروج به إلى بلاد الشام لرد غارة المغول على مدينة حلب، بعد علمه بأحداث هذه الغارة على أيدي البريدية[77].

وبالاستعانة بالبريد (673هـ/1274م) طلب السلطان الظاهر بيبرس من الأمير علم الدين سقير مقدم البريدية بمصر، والأمير سيف الدين بلبان الدوادار المشرف على القصاد، القبض على صاحب حصن القصير أقوى وأهم حصون إنطاكية تمهيدا لفتحه؛ وذلك بسبب انتهاكه للهدنة والعهود الموقعة بينه وبين سلطان المماليك، وتم ذلك على أكمل وجه[78].

من النص السابق يتبين أن أحد أرباب البريد قام بدور كبير ورئيس في فتح هذا الحصن تمهيدا لمعركة فاصلة يكون فيها النصر مؤزرا.

وفي نفس السنة خرجت الأوامر من قبل الظاهر بيبرس على أيدي البريدية إلى نوابه في حمص وحماة بسرعة لتجهيز الجيش والزحف به نحو حلب لمحاربة الجيش الأرميني وملكه هيثوم الذي هاجم بلدة هرقلة، وحاصر قلعة صرفند[79].

وبرز دور البريد في الإدارة العسكرية أثناء الاستعداد لتحرير عكا (690هـ/ 1291م) من أيدي الصليبيين، إذ خرج بريد من عند السلطان لتجهيز الآلات لحصارها واستنفار الجيوش[80].

ووردت عدة رسائل عن طريق البريد مخبرة عن أحداث الصراع الدائر بين الجيش المملوكي والفرنجة على السواحل الشمالية (691هـ/1343م) وذلك أثناء

76- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص513.

77- المصدر نفسه، ج1، ق2، ص564.

78- شافع بن علي، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق: عبد العزيز الخوطير، الرياض، 1976م، ص 156- 157.

79- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص510 - 511.

80- العيني، عقد الجمان، ج3، ص56.

تطهيرها من بقايا الصليبيين[81].

وفي أواخر سنة (714هـ/1315م) خرجت الأوامر من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون على أيدي البريدية إلى نائب السلطنة بدمشق، بتجهيز الجيش والتحرك به نحو حلب ومنها إلى ملطية في بلاد الروم لحصارها[82].

وهكذا لعب البريد دورا ممتازا ورائعا في عموم دولة المماليك، وبخاصة في الشام، إذ كان همزة الوصل بين النيابات الشامية ومركز الدولة في قلعة الجبل، فضلا عن سرعة إيصال الأخبار.

د. استخدام البريد للنقل وتقديم المساعدات العسكرية

استخدم البريد في النقل خدمة لمصالح الدولة، فقد ركبه السلاطين والأمراء والقادة والجنود، كما استخدم لنقل الإمدادات العسكرية للجيش وذلك التماسا للسرعة وإدراكا للوقت.

ففي عام (663هـ/1264م) تم استخدام البريد في نقل الجنود والمؤن لمساندة الجيش المملوكي في حربه ضد المغول في البيرة، كما قام البريديون بإحضار سكك حديدية كان المغول قد وضعوها على الأسوار، فاستطاع جند المماليك مهاجمة القلعة وفتحها وطرد المغول منها[83].

وفضلا عن نقل الكتب والأخبار أحرز البريديون دورا كبيرا في الخدمة البريدية إذ عملوا كأدلاء للجيش، وفي بعض الأحيان يحملون الأوامر المختومة للجيوش للتعمية عن العدو ولا يتم فتحه إلا في المكان المحدد من قبل السلطان. ومثال ذلك عندما أمر الظاهر بيبرس بأن يتحرك الجيش نحو بلاد الشام (666هـ/1267م) يتقدمه أحد البريدية كدليل حتى وصل الجيش إلى بانياس، وهناك خرج لهم بريدي آخر،

81- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي، تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبناءه، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، د. ت، ج1، ص53- 54.

82- صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، إصدار فؤاد سزكين، 1995م، ج1، ص286.

83- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض 1976م، ص225.

يحمل أوامر السلطان في رسالة بريدية، تطلب منهم مهاجمة حصن الشقيف[84].

وفي سنة (671هـ/1271م) خرج الظاهر بيبرس لبلاد الشام لتفقد أحوال دولته، فتواترت عليه الأخبار بإغارة المغول على قلعة البيرة، فرجع مسرعا على خيل البريد إلى القاهرة بصحبة الأمير علم الدين شقير مقدم البريدية لتجهيز الجيش والتحرك لمحاربة المغول[85].

من النص السابق يتضح أن سلاطين الدولة كانوا يركبون دواب البريد التماسا لسرعة السير وبلوغ المقصد، كما تتضح مكانة مسؤول البريد الذي كان يرافق السلطان في رحلته، وهذا دليل أيضا على راحة دواب البريد.

وحمل على دواب البريد بعض المتمردين والخارجين عن السلطان، مثلما حصل مع صاحب حصن القصير في أنطاكيا (673هـ/1274م) الذي حمل على البريد إلى دمشق حيث سجن بقلعتها[86].

كما أمر الإشراف خليل بن قلاوون القبض على الأمير أرجواش نائب القلعة بدمشق (690هـ/1291م) فقام البريدية بإرساله مقيدا على خيل البريد إلى القاهرة[87]. وفي العام التالي ركبه الأمير حسام الدين لاجين مقيدا بأمر من الأشرف خليل[88].

وفي سياق استخدام البريد في النقل، أرسل الأشرف خليل بن قلاوون خيل البريد (692هـ/1292م) لإحضار الملك المظفر صاحب حماة[89].

وعلى صعيد النقل أيضا ركب دواب البريد بعض الأمراء المماليك (698هـ/1298م) متجهين لدمشق للانضمام لجيشها المتجه لصد غارات المغول على

84- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص292؛ النويري، نهاية الإرب، ج30، ص301- 302؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص564.

85- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص604- 605.

86- شافع بن علي، حسن المناقب، ص156- 157.

87- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك -المعروف بتاريخ ابن الفرات-، تحقيق: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، بيروت، 1939م، ج8، ص102؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص68.

88- العيني، عقد الجمان، ج3، ص 126 - 127.

89- عماد الدين إسماعيل أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، بيروت، د. ت، مج2، ج7، ص 25؛ العمري، مسالك الأبصار، ج27، ص374.

الحدود الشمالية للدولة[90]. كما ركبه الأمير التتري سلامشن بعد أن لجأ إلى سلطنة المماليك وانحيازه إليها[91]. وهذا دليل على ما نالته الخدمات البريدية من اهتمام في ظل دولة المماليك، كما تدل على أن البريد قد ركبه السفراء، ومن يلتجئ إلى سلطنة المماليك من دول الجوار.

وفي سنة (733هـ/1332م) أمر الناصر محمد بن قلاوون بالقبض على الأمير صلاح الدين الدوادار وأرسله منفيا على خيل البريد لمدينة صفد[92].

وذكر ابن كثير[93]: في أحداث عام (740هـ/1339م) أنه تمرد أحد الأمراء في دمشق، فتم القبض عليه وأرسلوه على دواب البريد إلى السلطان المملوكي الذي أمر بإرساله على البريد للإسكندرية لقتله.

وبالاستعانة بالبريد (742هـ/1341م) قام السلطان المملوكي بإرجاع عدد من الجنود على دوابه إلى العراق، كانوا قد قدموا إلى مصر[94].

وأرسل على دواب البريد الناصر أحمد بن الناصر أخو السلطان الصالح إسماعيل بعد أن تم القضاء على تمرده في قلعة الكرك وذلك عام (745هـ/1344م)[95].

وركبه الأمير منجك اليوسفي إلى دمشق (747هـ/1346م) بأمر من السلطان المملوكي ليكشف حقيقة الأمر فيها، ويبعث له بالأخبار[96].

وفي سنة (762هـ/1360م) تم القبض على أحد الأمراء المتمردين وأرسل مقيدا

90- المقريزي، السلوك، ج1، ق 3، ص 852.

91- عبد الله بن أيبك الدوادوري، كنز الدرر وجامع الغرز، المعروف بـ (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، القاهرة، 1960م، ص11.

92- المقريزي، السلوك، ج2، ق2، ص361.

93- البداية والنهاية، ج14، ص204.

94- ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص203.

95- ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص230؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، مج2، ص409.

96- ابن ثغيري بردي، النجوم الزاهرة، ج10، ص134.

إلى مصر على دواب البريد[97].

يلمس من خلال الروايات السابقة مدى الدور الذي قام به البريد في الإدارة العسكرية إذ استعمل لنقل المسؤولين أثناء الحروب والفتن، فضلا عن نقله للجنود والمؤن وغيرها من الإمدادات العسكرية، كما استخدم لنقل المبعدين والمنفيين من مكان لآخر، وكانت طرقه تتحول إلى خطوط حربية تخدم الإدارة العسكرية.

وبواسطة البريد حمل عدد كبير من رؤوس المتمردين على السلطة الحاكمة معلنا بإنهاء ثورتهم وعقوبة لهم بما أذنبوا، وليكونوا عبرة لغيرهم والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال: قدوم البريد من ملطية (795هـ/1392م) برأس نائبها منطاش بعد قمع تمرده وإنهاء ثورته[98].

الخاتمة

أكدت الدراسة أن البريد كان له الدور الكبير والفعال في الإدارة العسكرية من خلال المعارك والانتصارات الحربية ضد المغول والصليبيين، حيث وقع على عاتقه نقل أخبارهم وتحركاتهم وخططهم الحربية إلى مقر السلطنة، وهو ما أعطي حق المبادرة وإعلان حالة الطوارئ لدولة المماليك في مهاجمة خصومها ومباغتتهم وتحقيق النصر عليهم. فنجحت نجاحا كبيرا في تأمين حدودها، وذود أعدائها، ومعرفة مخططاتهم المسبقة، وما يجري حولهم من أحلاف وتجمعات دولية، وإلقاء القبض على عملاء الأعداء وجواسيسهم.

أثبتت الدراسة أن البريد أسهم في القضاء على العديد من الفتن والمؤامرات الداخلية التي أحاطت بالدولة وسلاطينها، فبالرغم من أحكام قبضتهم على زمام الأمور، إلا أن ذلك لم يحل دون ظهور بعض حركات التمرد والعصيان، والتي لولا يقظة البريد وسرعة وسائله ما استطاعوا القضاء عليها، وقد بلغ من خطورة تلك الحركات أن لجأ زعماؤها إلى قطع البريد إدراكا منهم لخطورة هذا النظام على نجاحها.

بينت الدراسة أهمية بريد الحمام الزاجل في الاتصال السريع والذي كانت أهميته

97- ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص295- 296؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، مج3، ص179.

98- المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص573، 708 وما بعدها؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص158 وما بعدها.

تزداد في الأزمات السياسية والفتن والقلاقل؛ وذلك لأهمية تتبع تطورات الأحداث بأسرع وقت ممكن، إذ كان عاملا مهما للسيطرة على الأوضاع الأمنية والسياسية في توجيه الأمور كما ينبغي.

أوضحت الدراسة أن الخدمات البريدية عكست مدى اهتمام السلطة الحاكمة بالإدارة العسكرية في ظل الظروف التي تعيشها دولة المماليك، كما تدل وتبرهن على مدى قوة وقدرة وترتيب وتنظيم البريد في الدولة ودوره الواضح في خدمة هذه الإدارة.

هذه أهم وأبرز علاقة لنظام البريد بالإدارة العسكرية في دولة المماليك ببلاد الشام منذ نشأتها على يد الظاهر بيبرس وحتى الاجتياح المغولي للبلاد بقيادة تيمورلنك.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. بن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت هـ/م). شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر، 2000م.
2. ابن بهادر، كمال الدين محمد بن محمد المؤمني (ت 877هـ/ 1472م). فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر (مخطوط بدار الكتب المصرية) رقم: 4977، تاريخ.
3. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/ 1469م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
4. ابن الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 768هـ/ 1366م). تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبناءه، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، د. ت.
5. بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971م.
6. بن خليل، محمد بن خليل (ت 888هـ/ 148م). دول الإسلام الشريفة البهية، تحقيق: صبحي لبيب وأولريش هارمان، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، 1997م.
7. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ/ 799م). مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي.
8. بن دريد، محمد بن الحسين (ت 321هـ/ 933م). الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت.
9. الدواداري، عبد الله بن أيبك (ت 733هـ/ 1333م). كنز الدرر وجامع الغرز، المعروف بـ (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، القاهرة، 1960م.
10. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1337م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1987م.

11. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمد بن عمر (ت هـ/ م). أساس البلاغة، ط 3، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
12. بن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت 926هـ/ 1519م). تاريخ بن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس بروس، طرابلس، 1993م.
13. شافع بن علي، إسماعيل بن عساكر (ت 730هـ/ 1330م). حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق: عبد العزيز الخوطير، الرياض، د. ت.
14. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت 684هـ/ 1285م). تاريخ الملك الظاهر، باعتناء: أحمد حطيط، فيسبادن، دار النشر فرانزشتانر، 1983م.
15. صالح بن يحيى (ت 840هـ/ 1436م). تاريخ بيروت، تحقيق: فرنسيس هورس اليسوعي، كمال الصليبي، بيروت، دار المشرق، 1969م.
16. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م). أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1998م.
17. بن الصيرفي، علي بن داوود (ت 900هـ/ 1404م). نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، دار الكتب، 1974م.
18. الظاهري، خليل بن شاهين (ت 893هـ/ 1487م). زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس روايس، باريس، المطبعة الجمهورية، 1894م.
19. بن طباطبا، محمد بن علي (ت 709هـ/ 1309م). الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، بيروت، دار صادر، د. ت.
20. ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله (ت 6992 هـ/ 1292م). الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص 1976م.
21. العمري، أحمد بن فضل الله (ت 749هـ/ 1349م). التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، بيروت، د. ت، 1988م.
22. العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م). عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، المؤسسة المصرية، 1987م.
23. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/ 1331م). المختصر في أخبار البشر، بيروت، د. ت.
24. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م). تاريخ الدول والملوك –المعروف بتاريخ ابن الفرات–، تحقيق: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين،

بيروت، 1939م.
25. الفيروز آبادي، محي الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م). القاموس المحيط، ط 2، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، دار الحديث، 1988م.
26. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأزدي (ت 851هـ/ 1448م). تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1994م.
27. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م). صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
28. بن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م). البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب، القاهرة، دار الحديث، 1994.
29. المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م). المواعظ والاعتبار بذكر الحفظ والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.
30. المنصوري، ركن الدين بيبرس الدوادار (ت 725هـ/ 1324م). زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، دونالداس ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1989م.
31. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م). لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1992م.
32. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م). نهاية الإرب في فنون الأدب، القاهرة، د. ت.
33. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/ 1348م). تتمة المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م.
34. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله (ت 626هـ/ 1228م). معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
35. اليوسفي موسى، عماد الدين موسى بن محمد يحيى (ت 759هـ/ 1358م). نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

ثانيا: المراجع

36. أمين توفيق الطيبي. دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1984م.
37. عبد الرحمن يوسف الجمل. قاموس المصطلحات الإسلامية، القاهرة، مطبعة مكتبة الآدار بالجماميز، 1995م.
38. عزمي عبد محمد أبو عليان. مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1995م.
39. نبيل محمد عبد العزيز. الحمام الزاجل وأهميته في عصر سلاطين المماليك، (المجلة التاريخية المصرية)، 1975م.
40. نظير حسان سعداوي. نظام البريد في الدولة الإسلامية، القاهرة، دار مصر للطباعة، 1953م.

المجلة ومعايير النشر

- مجلة الجامعة الأسمرية دوريّة علميّة جامعة محكّمة، تصدر عن الجامعة الأسمريّة للعلوم الإسلاميّة بليبيا، وتعمل على نشر بحوث أعضاء هيئة التّدريس الجامعيّ، ونشاطاتهم العلميةّ، وتأخذ بأسباب النّهوض بالبحث العلميّ، وتسعى إلى ربط الجامعة بغيرها من الجامعات الأخرى، عن طريق مدّ جسور من الثّقافة والمعرفة، وخلق نقاط التقاء للتعاون فيما بينها، وبين نظائرها من المجلات، وبخاصة الجامعية منها.
- البحوث المنشورة فيها تعبر عن آراء أصحابها فقط، وهم وحدهم الذين يتحملون المسؤولية القانونية والأدبية عن أفكارهم وآرائهم، وصحة نسبتها إلى مصادرها، وليست المجلة مسؤولة عن شيء من ذلك، ولا يلزم من نشرها أن تكون معبرة عن وجهة نظرها.
- البحوث المقدمة للمجلة من حقها، لا ترد إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر، ولا يجوز نشرها، أو الاقتباس منها، أو تقديمها للنشر إلا بعد الحصول على إذن كتابي، من إدارة التحرير، ويجوز إعلام الباحث بنتيجة تقويم بحثه، إذا طلب ذلك بعد مرور شهرين على الأقل من تسليم البحث، كما تخضع البحوث الصالحة للنشر لسياسة المجلة في تنسيق ترتيبها، وفي زمن نشرها.
- يشترط في البحوث التي تنشر ألا تكون منشورة من قبل، وأن تكون مبتكرة أو أصيلة، تشكّل إضافة نوعيّة في اختصاصها، وتتوافر فيها الأصالة والعمق وصحّة الأسلوب، ملتزمة بالقيم الإنسانيّة وبمعايير البحث العلميّ، ولا سيّما الابتعاد عن التجريح والإسفاف في القول، والتّعريض بالآخرين، روعيت فيها البنية المنهجيّة، واستخدام المصادر والمراجع، وترتيب المعلومات بنسق واحد في البحث، وترقيم الهوامش بأرقام مستقلّة عن المصادر والمراجع، وإذا كانت هناك مكمّلات للبحث من خرائط، أو جداول فينبغي أن تكون في صورتها الأصليّة، وإذا كان البحث مترجماً يصحب بأصله المترجَم عنه.
- تُقدّم البحوث لإدارة المجلّة من نسختين مطبوعة على ورق، ومحفوظة في قرص حاسوب، ويمكن إرسالها على عنوان الجامعة الإلكترونيّ، ويفضّل إرسال المعلومات المتعلقة بالسّيرة العلميّة للباحث، في ورقة مستقلّة عن البحث.
- يُعرض البحث على مقوّم متخصص، ومقوّم لغوي في سريّة تامة، ترفع الحرج عن الباحث والمقوم، وتعول هيئة التحرير كثيراً على توصيات المقومين فيما يتعلق بنشر البحث من عدمه.
- يستحقّ الباحث مقابلاً ماليّاً عن بحثه المعتمَد للنشر، كما يستحقّ المقوّم والمترجِم مقابلاً على التقويم أو الترجمة.
- ترحب هيئة التحرير، بعد نشر البحوث، بمناقشتها وإثرائها والرد العلمي على ما ورد فيها، وتفتح صدرها لاستقبال النقد البناء، وبخاصة من المتخصصين، وتعدهم بأن ما يرد إليها يكون موضع العناية والتقدير.